INTERNATIONAL ORGANIZATION FOR THE ELIMINATION OF ALL FORMS OF RACIAL DISCRIMINATION (EAFORD)

www.eaford.org

التسلح والجياع في العالم

الشعوب المنتجة للسلاح والشعوب التي تدفع لشرائه واستعماله

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الرئيس

< كل مدفع أخرجته المصانع، وكل دبابة جرت على الأرض، وكل صاروخ أطلق في السماء، هو في المعنى النهائي السرقة الأكيدة من الجائعين الذين لا يجدون طعاما، ومن العرايا الذين لا يجدون ما يقيهم برد الصقيع. ان هذا العالم الغارق في صناعة السلاح لا يبدد أموالا فقط، انه يبدد عرق العمال وعبقرية العلماء، وآمال أطفال المستقبل. >

هذه الكلمات الرائعة قد قيلت منذ نصف قرن من أعظم رئيس عرفته الولايات المتحدة الأمريكية هو السيد دوايت أيزنهاور، هذا الرجل الذي عرف الحروب واكتوى بنارها وعرف ما جرته على البشرية من دمار ومآسي وآلام، باعتباره أحد القادة العسكريين في الحربين العالميتين.

إن الواقع الذي تؤكده الإحصائيات الموثقة تنبئ بأن البشرية تبدد ثلث مجهودها في صناعة السلاح وتجارته وتكديسه في سباق هستيري ليس له حدود، الأمر الذي أدى إلى ان يعيش ثلثي العالم في فقر مدقع جعل آلاف الأطفال يموتون جوعا كل يوم. ان لنا ان نتصور لو ان هذا المجهود قد صرف في صناعة المحراث وبناء المدرسة وتهيئة المعلم ومكافأته بما يستحق من تكريم كيف يمكن ان يؤدي ذلك إلى زوال الفقر وذهاب الأحقاد وانتعاش التوازن والصفاء بين الشعوب.

سيدي الرئيس

لقد ذكرنا أكثر من مرة ان العنصرية والتمييز العنصري في أصلها العرقي أو الديني أو اللوني قد بدأت تنحسر شيئا فشيئا عن العالم وبدأ يحل محلها التمييز على أساس الأغنياء والفقراء والشعوب المرفهة والمسحوقة، المتقدمة والمتخلفة، وبمعنى واسع الشعوب المنتجة للسلاح والشعوب التي تدفع لشرائه واستعماله.

ان السلاح قد اخترعه الإنسان الأول في عصور الغابة السحيقة من الحجر المنحوت أو العصا المبراة وذلك للدفاع عن النفس ضد الحيوانات المفترسة أو للحصول على الغذاء ولم يكن أبدا وسيلة للإعتداء على الآخرين. فكيف يمكن ان يكون السلاح الذري اليوم والكيميائي والبيولوجي والطائرة التي تلقي أطنان القنابل على البشر والمدافع البعيدة المدى والصواريخ مخترقة القارات سلاحا للدفاع في هذا العصر الذي نسميه بعصر التقدم والحضارة ؟!! إن البشرية يجب أن تخجل من نفسها انها انحدرت هذا الإنحدار السحيق.

لا شك ان هناك محاولات جادة ومتواصلة في العقود الأخيرة للحد من سباق التسلح وهذه ظاهرة إجابية كان يجب ان تشجع لو كان الإعلام العالمي يديره المفكرون والعلماء ومنظمات حقوق الإنسان، ولكن الإعلام اليوم للأسف يديره ويسيطر عليه تجار السلاح والمروجون له وأقطاب صناعته في أنحاء أوروبا وأمريكا.

سيدي الرئيس

لقد حصلت حادثتان في هذا القرن لهما معناهما العميق في هذا الصدد، أولاهما اتفاق دول عصبة الأمم بعيد الحرب العالمية الأولى بتحريم استعمال الغازات السامة التي استعملت في أواخر تلك الحرب، وقد التزمت جميع الدول بهذا التحريم حتى اليوم. والحادث الثاني هو تغيير جميع الدول تقريبا اسم وزارة الحربية إلى اسم وزارة الدفاع حيث يعتبر ذلك إستجابة لكراهية شعوب العالم للحروب ووسائلها وادواتها، وهي دعوى صريحة وواضحة بأن أسلحة الدولة وجيوشها إنما هي للدفاع فقط. من هذه النقطة كان من الممكن تقسيم السلاح إلى سلاح دفاعي يعطى صفة المشروعية، وسلاح هجومي يجب إعتباره غير مشروع، ومما لا شك فيه ان لجان الأمم المتحدة وخبراءها لن يعجزوا عن تحديد نوعي السلاح. وكما نجح المجتمع البشري في تحريم الغازات السامة في أوائل هذا القرن، في إمكانه ان ينجح في تحريم السلاح الهجومي غير المشروع اليوم، ومع إيماننا بصعوبة تحقيق هذا الهدف النبيل فلا بد من بذل جميع المحاولات في هذا السبيل. من الممكن ان تكون إحدى هذه المحاولات هي منع الطاقة اللازمة لصناعة هذا السلاح الشرير، ومن حسن الحظ ان الدول التي تنتج الطاقة لا تصنع السلاح، وبالتالي فإن دول الاوبك في إمكانها، وسيكون الرأي العام العالمي معها، ان تحجب الطاقة عن الجهات صانعة هذا السلاح الهجومي الشرير.

سيدي الرئيس، قد يبدو هذا الاقتراح ساذجا أو حتى مضحكا ولكن لنا العزاء فيما قاله الفيلسوف شوبنهاور، كل الحقائق في هذه الحياة قد تمر بثلاث مراحل، يستهزأ بها في المرحلة الأولى، ثم تحارب بعنف وقسوة في المرحلة الثانية، ثم تصبح حقيقة واقعة ومنفذة في المرحلة الثالثة.

شكرا سيدي الرئيس.

عبدالله مصطفى شرف الدين
رئيس المنظمة الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري (ايفورد)

جنيف / أغسطس 2002